دراسة مظاهر الإنحرافات التي طرأت على الاقتراض اللغوي من العربية إلى الفارسية

الدكتوره فرزانه رحمانيان
استاذ مساعد ، قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع رامهرمز، جامعة آزاد الاسلامية ، رامهرمز ، إيران
Dr.rahmanian82@gmail.com

Investigating the phenomenon of deviation in lexical borrowing from Arabic to Persian

Dr. Farzaneh Rahmanian
Assistant Professor , Department of Arabic Language and Literature , Ramhormoz Branch , Islamic Azad University , Ramhormoz , Iran

الملخص:-

إن العلاقة بين اللغتين العربية والفارسية قديمة قدم مجاورة بلاد فارس لبلاد العرب مما أدى إلى اختلاط الثقافتين، فالإختلاط اللغوي أمر ملازم للغات في مختلف العصور لذا كان من نتائج هذا الاختلاط والتواصل والتأثير المتبادل بين اللغتين دخول المفردات والمصطلحات العربية إلى الفارسية بنسبة عالية وكان مصيرها إما أنها بقيت على حالها دون تغيير أو تبديل أو أنها خضعت حسب الحاجة لتغييرات من حيث الصوتيات والمعاني وتكيفت مع قواعد اللغة الفارسية وسننها مما يشكل صعوبات في عملية تعلم اللغة العربية. نحن في هذه المقالة قمنا بتبيين التغيير الدلالي(التغيير في المعنى) التي حصلت للمفردات والتراكيب خلال مسار الاقتراض اللغوي مع ذكر الأمثلة وذلك باتباع المنهج الوصفي التحليلي، فالألفاظ التي دخلت اللغة الفارسية علي الرغم من الحفاظ على شكلها الظاهري إلا أن بعضها تعرضت لآفات وانحرافات واستعملت في معاني أخري، وكذلك أشرنا إلى علل هذه التغييرات من عوامل دينية وسياسية وثقافية وفردية أو جماعية أولغوية، وأسفرت النتائج عن أن الكثير من المفردات العربية خرجت معانيها في المحاورات الفارسية المتداولة عن مثيلتها العربية حسب حضارة الشعبين وطبيعة البناء اللغوي والحاجة لسد النقص الموجود في اللغة المستعيرة، وانهضمت ولبست حلة جديدة في اللغة الفارسية وانضمت للمعاجم اللغوية وربما يمكن اعتبارها مفردة فارسية وذلك لمواكبة مستجدات الحضارة والبقاء.

الكلمات المفتاحية : الاقتراض اللغوي ، الانحرافات ، المفردات ، التركيبات ، اللغة العربية ، اللغة الفارسية .

Abstract:-

The relationship between Arabic and Persian language is as old as the neighborhood of Iran and Arab countries and has caused the fusion of two cultures, linguistic fusion is something along with languages in all eras, therefore. The result of this fusion and communication and mutual influence between the two languages is the introduction of a large number of Arabic words and expressions into Persian, and the fate of these imports was either to remain unchanged or to change the phonetic and meaning levels due to need. And became acquainted with the rules of the Persian language and its tradition, which made it difficult to learn the Arabic language. In this article, we explain the semantic change of these words and compounds during the language borrowing process by giving an example. In this regard, we used descriptive-analytical method. The words that entered the Persian language, despite protecting their appearance, some of them suffered from pests and deviations and were used in other meanings, and we also mentioned the religious, cultural and linguistic reasons for these changes. The results showed that many Arabic words in Persian dialogues lost their Arabic meanings and were resolved, and acquired a new structure and joined the dictionary, and perhaps due to the association with the findings of civilization and permanence, they can be Count Persian words .

Key words : Lending , Deviation , Vocabulary , Composition s, Arabic , Persian.

١ـ المقدمة

يرجع تاريخ دخول اللغة العربية الى ما قبل الاسلام، وفي بدايات دخول الاسلام استقبل الايرانيون الدين الجديد وأحكامه وقاموا باستخدام الألفاظ والاصطلاحات الدينية والتاريخية والاقتصادية العربية تدريجيا، ورسخت التراكيب البلاغية والأدبية في كل جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية، وقد ساعد على انتشار اللغة العربية في بداية الأمر أنها أصبحت لغة الدولة بالإضافة إلى كونها لغة الدين وكان على من يريد الوصول إلى منصب حكومي أن يتعلم العربية. وفي خلال قرنين وقعت تحت سيطرة هذه اللغة، ويمثل الاحتكاك والاتصال الحضاري عاملا أساسيا في إحداث التغيير اللغوي، فاحتكاك المجتمعات ثقافيا بعضها ببعض يعد عنصرا لازما لكي تنبعث في الحياة عناصر تجدد مستمر وهذا يقود للاقتراض اللغوي، وهو ظاهرة في جميع لغات العالم ، وأول بوادر التأثير العربي بعد دخول الإيرانيين في الأسلام أن الكثيرين منهم بدأوا يسمون أسماءهم بأسماء عربية كما أخذوا يلقبون أنفسهم بألقاب عربية(عبدالمنعم، ٢٠٠٥م: ٢٤)، والملاحظ أن تأثير اللغة العربية يتجلى في أربعة جوانب : الخط – المفردات والمصطلحات – النحو والعروض.

إن نسبة المفردات التي دخلت من العربية الى الفارسية هي نسبة عالية مع الإشارة إلى أن أغلبها إما أن بقيت على حالها دون تغيير أو تبديل أو خصصت لمعاني أخرى مستعملة. كما استعمل الإيرانيون بعض المصطلحات والمفردات التي لم يجدوا مقابلا لها في لغتهم وأهم هذه المصطلحات تلك التي تعبر عن المفاهيم الجديدة التي لم يسبق لها مثيل في لغتهم. أيضا استخدموا مصطلحات مركبة من أصول عربية لا تستخدم في العربية فهي من اختراعهم وهي عربية الأصل ولكنها فارسية من ناحية الاستعمال مثل" خلع سلاح" بدلا من نزع السلاح أو اصطلاح "بين المللي" بدلا من" دولي" فهذه اصطلاحات فارسية لا تتصل بالعربية إلا من ناحية الأصل(عبدالمنعم، ٢٠٠٥: ٣٥). ولقد وصل حد الإفراط في استخدام الكلمات العربية إلى أننا عندما نطالع بعض الكتب المدونة بالفارسية نجدها تغص بالكلمات العربية، وانطلاقا من أن الخيل العظيم من الكلمات العربية الدخيلة في اللغة الفارسية تعتبر من المفردات المعجمية وتجري على ألسنتهم ويتواصلون بها وكأنها اللغة الأصلية، إذن لابد من دراستها، ونحن في هذه المقالة سنتطرق إلى أشكال هذه التحولات الدلالية وأسبابها مع ذكر نماذج منها، وما تجدر الإشارة إليه هو أن ما نقصده في هذا البحث بالانحرافات هو

التبديل أو التغيير أو تطور المعنى ويهدف هذا العمل إلى تبسيط الدراسة لكل من يبحث في هذا الميدان وتشجع الدارسين للتوجه في دراساتهم نحو اللغات. وتكمن أهمية هذا البحث في معرفة الأصيل أو المقترض ليستقيم الأصيل لأهل اللغة ومعرفة سبب الورود وما كان وراءه وكيف جاء وما حدث له في ذلك المسار التاريخي وكيفية معالجته.

نحن بصدد الإجابة على الأسئلة التالية:

- ماهي الإنحرافات وصورها في ما اقترض من العربية الى الفارسية؟
- كيف تغيرت معاني الألفاظ العربية وانحرفت عن أصولها في اللغة الفارسية وما أسبابها ؟

١ـ١.الدراسات السابقة

- هناك كتب عديدة دونت حول التحول في المعنى مثل كتاب(تحول معنى واژه درزبان فارسي = تحول معنى المفردة في اللغة الفارسية) للكاتب محسن ابوالقاسمي حيث تطرق إلى المبادئ النظرية في التحول المعنائي.
- كتاب (عربي در فارسي = العربية في الفارسية) من تأليف فرشيد ورد حيث جاء لمبادئ الصرف والنحو العربية في اللغة الفارسية وتطرق لبعض الأصوات والمفردات التي طرأت عليها تحولات معنائية مثل رعنا وروية ولم يفصل في العلل والأسباب.
- (كتاب معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية) من تأليف محمد نورالدين عبدالمنعم حيثت تناول بالدراسة تأثير اللغة العربية في اللغة الفارسية وتطرق للغة الفارسية ولهجاتها والأبجدية الفارسية وبذل جهودا في تبويب وترتيب المعجم.
- مقالة(تداخل وتأثيرآن در نگارش عربي دانشجويان فارسي زبان = التداخل وتأثيره في الكتابة بالعربية لطلاب اللغة الفارسية) المنشورة في مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها الدورة ٤ العدد ١٠، آبان ١٣٨٧ش صص ٧٧-١٠٠، تعرض الكاتبان نرگس گنجي ومريم جلالي التداخل اللغوي وأنه من العوامل المعيقة لكتابة العربية لدى الطلاب الإيرانيين وقد أشارا بصورة جزئية إلى التحول المعنائي ولم يبيناه.
- مقالة(كابرد واژه ها وتركيبهاي عربي در ديوان رودكي= استخدام الألفاظ والتراكيب العربية في ديوان رودكي) المنشورة في المجلة الفصلية التخصصية(سبک شناسي نظم ونثر فارسي)السنة السادسة العدد الثالث سنة ١٣٩٢ش،صص١-١٧،

حيث قام المؤلفان بالبحث عن الكلمات والتراكيب العربية في أثار الشاعر وتوظيف المستخرج للتأكد من الأبيات المنسوبة للشاعر.

٢ـ الاقتراض اللغوي عوامله وأسبابه

لغة: مصدر إقترض اقتراضا واقترضت منه أي أخذت منه القروض ويقال أقرضه المال أو غيره والقرض ما تعطيه غيرك من المال أو نحوه على أن يرد إليه(أنيس وآخرون، ٢٠٠٤ : ٧٣٤/٢). الاقتراض في القرآن تدور كل معانيها حول الإعطاء والمنح(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا(البقرة/ ٢٤٥).

اصطلاحا: الاقتراض اللغوي ظاهرة لازمة للغة منذ ظهورها حتى اليوم وونقصد بها أن تأخذ لغة من لغة أخرى إحدى مفرداتها وتضمها إلى معجمها... وبهذا فإن اللغة لا تقوم بهذا الاقتراض إلا عند احساسها بالحاجة إلى مفردات للتعبير عن مستخدمات الحضارة والثقافة وليس عندها المفردات التي يمكن أن تؤدي هذه المهمة، ولاتضم اللغة المفردة الجديدة إلا بعد تطويعها لقواعدها في النطق والكتابة(عبداللطيف، لاتا: ٤٨). ولقد ورد الاقتراض اللغوي في موسوعة علوم اللغة العربية على أنه تأثر لغة بأخرى فتأخذ منها ألفاظا أو دلالات أو تراكيب أو أصوات أو نحو ذلك(بديل يعقوب، ٢٠٠٦: ٣٧٧/٢).

ويستخدم هذا المصطلح في علم اللغة المقارن والتاريخي للإشارة إلى الأشكال اللغوية المأخوذة من لغة ما أو لهجة ما من أخرى وهذه المقترصات تعرف عادة بالألفاظ المقترضة(جاه الله وعبدالمولى، ٢٠٠٧م: ٧). ومن هنا يمكننا القول بأن دلالة المصطلح دلالة غير حقيقية لأن الاقتراض أن يأخذ المرء شيئا فترة من الزمن ثم يعيده ولكن الاقتراض بين اللغات ليس فيه رد للدين، ولمصطلح الاقتراض عدة تعريفات ومترادفات ومن تعريفاته عند امام النحاة" سيبويه" إعراب وخص له بابا في كتابه" الكتاب" عنونه بـ(باب ما أعرب من الأعجمية) وقسمه قسمين قسم ألحقته العربية بأبنيتها الصرفية وأوزانها وقسم تركته على حالته كما أخذ من لغته قال:" و أعلم أنهم يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حرفهم البتة فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه(سيبويه، ١٩٨٨م،٤/ ٣٣٨). ويمكننا القول بأن الاستقراض اللغوي إما يكون لحاجة لغة أو ناتج عن استحسان مفردة ما فتؤخذ وتدخل اللغة وتصبح من مكوناتها.

ومن خلال هذه التعاريف نفهم أن الاقتراض اللغوي ظاهرة لغوية عالمية تتمثل في توظيف كلمة أو تعابير بحيث تأخذها من لغة أخرى وتتواصل بها في حياتها اليومية كما أنها اللغة الأصلية.

اللغة ظاهرة إنسانية أوجده الإنسان لتلبية حاجاته المرتبطة ببيئته، وكثيرا ما تنعدم في بيئته بعض عناصر الحياة فيحتاج إلى نقلها من جيرانه ونقل لفظها أحيانا، ومن هنا تنشأ أسباب الاقتراض التي لابد من أن تسبقها عوامل رئيسية متمثلة في: تفاوت الشعبين أصحاب اللغتين في الثقافة والحضارة (محمد المبارك،١٩٦٤م: ٢٩٢)، لقدأتاحت اليوم العولمة فرص الاقتراض بين لغات لا تواصل مباشر بينها حيث أوشكت الحدود على التلاشي بسبب العولمة وما يرتبط بها من وسائط.وهناك الأعلام والألعاب الرياضية المختلفة كلها من أسباب الاقتراض بسبب عامل العولمة. ومن العوامل المناعة اللغوية الناشئة عن أسباب تعود للمناعة الدينية أو القومية(محمد المبارك، ١٩٦٤م: ٢٩٢).وقد حدث الاقتراض اللغوي قديما عن طريق الاحتكاك بالشعوب الأخرى لغويا وسياسيا وماديا(وافي، ٢٠٠٤م: ٢٣٩). الأمر الذي أدى إلى دخول كثير من المفردات العربية إلى الفارسية وذلك عن طريق المجاورة والمخالطة وكان من نتائج تلك المخالطة أن دخلت مفردات من العربية إلى الفارسية ومن المعلوم أن اقتراض المفردات يعتبر حركة طبيعية لأية لغة يراد لها أن تتطور(شاهين،١٩٨٦م: ٢٩٤). يتنوع الاقتراض إلى اقتراض الألفاظ ومنه اقتراض التراكيب فبعض اللغات تقترض جملة أو عبارة عن لغة أخرى وقد تقترض التركيب مبنى ومعنى.وقد يكون الاقتراض في العصر الحديث دون ضابط أو شرط تماشيا مع العولمة.

٣ـ صورمن أشكال تأثير قواعد اللغة العربية في اللغة الفارسية وانحراف المستعمل عن الأصل

تعد اللغة الفارسية من لغات العالم الاسلامي التي أثرت على الحضارة الاسلامية لما أفرزته من علماء في مختلف مجالات تلك الحضارة، إن التواصل العربي الإيراني ضرورة من ضرورات النهضة لأن فيها أعمق الاشتراك في الجذور والفروع. ومن مظاهر تأثر اللغة العربية في اللغة الفارسية تسمية بعض الكتب الفارسية بأسماة عربية: منطق الطير - حديقة الحقيقة – روضة الصفا- حبيب السير- جامع التواريخ و... وأسماء كثير من العرب الذين اشتهروا بصفة معينة مثل حاتم الطائي وشهرته بالكرم وليلى والمجنون وشهرتهما بالحب

وغير ذلك. ولم يقتصر التأثير على انتقال المفردات فحسب بل تعداه إلى تأثير قواعد اللغة العربية في قواعد اللغة الفارسية ويعد هذا في حد ذاته شيئا نادرا ومن أمثلته:

الأوزان الصرفية: أخذ الإيرانيون بعض الأوزان الصرفية العربية وطوعوها حسب السنن الفارسية فكلمة" تشكّر" من باب تفعّل تستعمل في الفارسية ولا تستعمل في العربية.

وكلمة "ازدواج " تعني في الفارسية الزواج وفي العربية تعني الثنائية.

وكلمة" انزجار" من باب انفعال تأخذ نفس المصير، فهذه المفردات وأمثالها مهجورة الاستعمال في الأوزان العربية على الرغم من أنها صيغت من أوزان قياسية.

الجمع: استخدمت الجموع العربية في الفارسية من أمثال: صادرات- واردات – روحانيين – ساكنين – معلمين وتجمع بعض الكلمات الفارسية جمع تكسير مثل بساتين – مياىين- بنادر – دواوين – أساتيد(عبدالمنعم، ٢٠٠٥: ٤١)أيضا من أمثلة المفردات الفارسية التي أخذت أوزان جمع المكسر في اللغة العربية: علائم – عوارض – شرايط – أقشاروغير ذلك.

أيضا استخدم الإيرانيون طريقة جمع المؤنث السالم في جمع بعض المفردات الفارسية: زيورآلات و صيفيجات على الرغم من وجود جموع فارسية لها عن طريق إضافة الهاء والألف.

المصادر والمشتقات : صاغ الإيرانيون كلمات من الأوزان العربية واستعملوها في لغتهم في حين بعض هذه الكلمات للا استعمال لها في العربية: حفاظت- منعدم – هلاكت – موسوم- مفلوك ... وقد تصاغ على الأوزان العربية من أصول فارسية مثل نزاكت من (نازك= لطيف)، نياز من (نيزة= سنان)، مزلّف من (زلف = ضفيرة). ومن المشتقات التي صاغها الإيرانيون ولا تستعمل في العربية أيضا مأيوس، خجالت، دخالت وغيرها. وهناك من المصادر المركبة من كلمة عربية وفعل مساعد فارسي مثل فكر كردن(أن يفكر) غذا دادن(إطعام).

المصدر الصناعي: اسم يصنع من اسم آخر وذلك بزيادة ياء مشددة تسمى ياء النسبة وبعدها تاء التأنيث المربوطة وذلك حتى يدل على الاتصاف بصفات الاسم الذي صنع منه(الغلاييني، ٢٠٠٤م: ١،١٣٢)، وقد صنعت بعض الكلمات الفارسية على هذا القياس ولم تطابق قواعد المصدر الصناعي باللغة العربية ومثل هذه الكلمات لا استعمال لها في العربية:

معصوميت(العصمة)، معافيت(الإعفاء)،مسموميت(التسمم)، محبوبيت(الشعبية)، تابعيت(الجنسية)، محكوميت(الإدانة)وكير من أمثال هذه المصادر الصناعية. والملاحظ أن هذه المصادر لا تتبع قواعد النسبة :

- أي حذف التاء الزائدة في بعض الكلمات.
- أو لا تبدل ألف الآخر مثل "رضائي" نسبة إلى رضا بدلا من رضوي.
- تدخل ياء النسبة على الصفة الفارسية مثل "قديمي" و "مصنوعي"
- يجمع الإيرانيون بين علامة الجمع وياء النسبة في كلمة واحدة مثل"أصولي"(عبدالمنعم، ٢٠٠٥: ٤٠).

وهذه نماذج من اقتراض القواعد الصرفية والنحوية العربية في اللغة الفارسية، وربما يكون توظيف هذه القواعد في اللغة الفارسية رغبة في التيسير وتسهيل النطق تمشيا مع نظرية السهولة التي ترى أن الإنسان يميل إلى استبدال الصعب إلى السهل، أو عدم وجود مفردات فارسية يمكن أن تؤدي هذه المهمة وتعبر عن مستلزمات الحضارة والثقافة.

الصفة والموصوف: لا تتطابق الصفة مع الموصوف في الفارسية سواء في التذكير أو التأنيث أو الإفراد أو الجمع على خلاف خلاف العربية وظهرت في العبارات العربية المستعملة: مهمات الأمور- پيغمبران عظام- نتايج حاصلة وغيرها. وأحيانا يستخدم الإيرانيون صفات مؤنثة عربية لموصوف فارسي مثل: خانم محترمة. وقد نجد مصطلحات أجنبية ترجمت إلى الفارسية وروعي فيها مطابقة الصفة للموصوف مثل: قوة مجرية – قوة مقنّنة – أمور خارجة،وهذه المراعاة ليست دائمة فهناك ما يخالفها مثل : منابع طبيعي،وتتجه النية إلى التخلي عن قواعد اللغة العربية فيما يترجم اليوم من مصطلحات حديثة وإخضاعها للقواعد الفارسية.(عبدالمنعم، ٢٠٠٥م: ٤٣).

المفعول المطلق: لا يوجد في اللغة الفارسية ولكنه يستعمل في الأعمال الأدبية المترجمة.

(ال) التعريف: لا توجد في اللغة الفارسية (ال) التعريف وقد تستعمل وتضاف في بداية بعض الكلمات التي لها مقابل في الفارسية بسبب كثرة الاستعمال وحب استعمال الغريب والجديد أمثال:أبد الدهر بدلا من "هميشه" / جديد البنا بدلا من "تازه ساز" / قسي القلب بدلا من "سنگدل" / كما في السابق بدلا من "همانند گذشته" / على السوية بدلا من " يكسان" وهكذا.

٤ـ التغييرات الدلالية

بما أننا أشرنا فيما سبق أن الغرض من الانحرافات في هذا البحث هو التغيير في المعاني أو الدلالات فلابد من الاشارة بصورة مختصرة لعلم الدلالة. إن كل مفردة تحمل حسب القواعد اللغوية لأي لغة معني خاصا بها والتي يتعلمها أصحاب اللغة، وعند حصول الاحتكاك اللغوي وفي مسار الاقتراض اللغوي تفقد المفردات والاصطلاحات قسما من معانيها الأصلية أو كلها. فالمعروف أن لغة كل قوم إنما تسمي تجاربهم الاجتماعية فتضع للمسميات اسما وتضع للأعمال أفعالا وتضع للعلاقات فيما بينها أدوات تربط بين الكلمات في السياق، ويتم ذلك في حدود العرف المحلي لهؤلاء القوم ومن ثم تختلف المفردات من لغة إلى أخرى(حسان، ١٩٩٤م : ٣١٤). وتعتبر قضية الدلالة من القضايا المهمة في الدراسات اللغوية، لأن اللغة كما هو معروف لدي لجميع هي عبارة عن إلتقاء لفظ ومعنى معا، ومن ثم كانت الدلالة قوام اللغة، فاللغة تحمل في جوهرها صوت ومعنى لا انفصال بينهما.إن الدراسات في مجال الحقول الدلالية تعني دراسة الكلمات التي ترتبط دلالاتها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها، يعني دراسة العلاقات بين تقسيمات الدلالات في الحقل الواحد التي تتكون من جهتين: خلال الزمن أو مع الزمن، والنقصان أو الزيادة في هذه التقسيمات والأجزاء في الحقل الدلالي مع مرور الزمن من الأسباب الأصلية لتغيير المعنى(صفوي، ١٣٧٩ش: ١٩٠). لذا فإن الدراسة في مجال علم اللغة والحقول الدلالية تساعدنا للوصول إلى فقه اللغة التاريخي والتحولات في مفاهيم أجزاء المفردات في الحقل الواحد في الفترات الزمنية المختلفة.

فالتغييرات التي تطرأ على الدلالة:

- يمكن أن تكون هناك ظروف في الحقل الدلالي بحيث لم تتم أي تحولات معنائية أو انحرافات في العلاقات بين أجزاء الشبكة المعنائية.
- يمكن أن تحدث تغييرات بحيث يحل جزء من أجزاء الحقل الدلالي بمرور الزمن محل جزء آخر دون التغيير في الدلالات.
- أو أن تحدث تغييرات في مفاهيم الدلالات دون التغيير في المفردة.

- وأحيانا تحدث تغييرات في المفردة وفي العلاقات المفهومية بين أجزاء الحقل الدلالي.
- وأحيانا بإضافة مفردة للحقل الدلالي تحدث تغييرات في العلاقات المفهومية بين أجزاء الحقل الدلالي (سيدي، ١٣٩٠ش: ٤٠).
- وكلنا يعلم كيف يتحول المعنى تحولا مقصودا احيانا، وأغلب المصطلحات الفقهية الاسلامية وغيرها كالصلاة والحج والسعي ونحوها محول عن معان لغوية عامة إلى معان اصطلاحية خاصة عن طريق القصد(حسان ،١٩٩٤م : ٣٢٢)، كما أنه تتطور الدلالة من عصر إلى عصر وهذا التطور يعتبر صدى لتحول اجتماعي خارج حقل اللغة يتضاءل فيه الاهتمام بمسمى آخر فيغلب الآخر على الكلمة.

٥ـ التغييرات التي طرأت في ما اقترض من العربية إلى الفارسية

ان العلاقة بين الأدب الفارسي والعربي وتأثرهما ببعض كان موضوعا قد شغل اهتمام الكثير من العلماء والمؤرخين علي طول التاريخ ، وكما ذكرنا فإن تأثير اللغة العربية علي اللغة الفارسية ظاهرة معروفة حيث اصبحت مرارا موضع بحوث كثيرة وكذلك من الجهة المعكوسة فإن مجال المعربات والاخلاقيات القديمة الايرانية ايضا كانت موضع دراسات لكثير من الباحثين ولكن في الغالب بنسبة أقل أو غير كاملة (آذرنوش ، ١٣٨٥ش: ٧٠). لابد أن نشير إلى أن التغييرات التي طرأت على بعض الكلمات والعبارات العربية المستعملة في الفارسية يمكن أن تكون:

- تغييرات في النطق
- تغييرات في المعاني
- تغييرات في الشكل أو الإملاء
- تغييرات في النطق والمعنى

وهذه التغييرات كثيرة ولا يمكننا حصرها في هذا البحث وقد تطرقنا إلى بعضها.

٤ـ١.التغييرات في النطق:

تضم الحروف الفارسية أربعة حروف لا توجد في العربية، كما ينطق الإيرانيون الحروف العربية نطقا مختلفا عما هو في العربية ويعبرون عن أصوات كثيرة بحرف واحد وهذا يسبب فهم المقصود في الكتابة أو الترجمة: فتنطق الثاء والصاد س وتنطق الزاي والظاد والضاد والذال زاي، وتنطق الطاء تاء، وتنطق الواو كما في vالانجليزية، بالطبع تختلف نطق مخارج

الحروف العربية المستعملة في اللغة الفارسية عن أصلها، وتستعمل الفارسية الفتحة والكسرة والضمة ولكن تختلف كيفية أداء حركة الكسرة والضمة. والمعروف أن الإعراب خاص بالعربية فالفارسية تنطق الحركات ولا تكتبها وجميع أواخر الكلمات ساكنة، كما تستعمل الفارسية التشديد والمد ولكنها لا تستخدم التنوين إلا في الألفاظ العربية الدخيلة في حالة الفتح. والقابل للذكر أن الإيرانيين استخدموا بعض الكلمات التي لا تقبل التنوين في العربية بصورة منونه مثل: أكثراً وأقلاً كما نونوا بعض الكلمات الفارسية مثل : گاهاً وناچاراً ولا تعرف الفارسية التثنية.(عبدالمنعم، ٢٠٠٥م: ٤٣)

ويمكننا القول بأن التغييرات في النطق يمكن أن تكون:

٤ـ٢.تغييرات في الحركات.

حذف في الحركة: وتكون في الغالب للضرورة الشعرية مثل مُتَواضع فتنطق مُتْواضع.

زيادة في الحركة : كأن يحرك حرف ساكن مثل لَحْد التي تنطق لَحَد.

تبديل حركة: أحيانا تبدل بعض الحروف مثل مناظَرة = مناظِرة.(عبد المنعم،٢٠٠٥م: ٤١)

٤ـ٣. التغييرات في الحروف

قد يحذف حرف من الكلمة العربية: مثل طبيعي الذي حذفت منه التشديد، وقد تحذف (ال) من بعض الكلمات مثل ذي حجة بدلا من ذي الحجة. وقد تحذف الهمزة من أول أو آخر بعض الكلمات العربية المستعملة في الفارسية.

وقد يضاف حرف أو أكثر: مثل كلمة صاحب التي تنطق صاحاب، أو تشدد بعض الحروف مثل صلاحيّت بدل من صلاحية أو زيادة الواو والهاء مثل خالو بدلا من خال وقحطي بدلا من قحط، أو إضافة سوابق ولواحق فارسية للكلمة العربية مثل قصد كرد = قصد.

وقد تبدل الحروف: مثل تبديل الهمزة إلى ياء = تبري بدلا من تبرؤ، أو إلى واو مثل جزو بدلا من جزء، وتبديل الألف إلى ياء مثل ليكن بدلا من لكن. كما يحد أحيانا تغيير في الحرف والحركة مثل هدْية بدلا من هديّة.(عبد المنعم، ٢٠٠٥م : ٥٠).

٤ـ٤.التغييرات في الشكل والإملاء

ولا بد أن نشير إلى أن الإيرانيين في حقبة من الزمن تدريجيا تركوا الخط البهلوي القديم إلى الخط العربي الذي وجدوه أيسر في الكتابة.

تأثرت الكلمات العربية التي دخلت الفارسية بطريقة الكتابة الفارسية فالتاء المربوطة اذا كانت ملفوظة تكتب مفتوحة في الفارسية مثل إرادة= ارادت، صفة = صفت وغيرها.

تحذف الواو في كلمات مثل مسؤول – شؤون ولكن أحيانا تكتب كما هي في العربية.

ومن التغييرات في شكل الكتابة كتابة كلمات مثل مسئلة وجرئت بدلا من مسألة وجرأة.

٤ـ٥.التغييرات في النطق والمعنى

قد يتغير نطق الكلمة العربية المستعملة في الفارسية ومعناها عند الاستعمال مثل كلمة "تماشا" المأخوذة من " تماشي"بمعنى الذهاب والإياب وقد تغيرت في المعنى وأصبحت تعني التفرج في الفارسية. ويمكن القول أن لفظة طماشة المستعملة في العامية في بعض دول الخليج أيضا تعني التفرج وكأن اللفظة رجعت إلى العربية بحلتها الفارسية.

٤ـ٦.التغييرات في معاني الكلمات

إن بعض المفردات العربية الدخيلة وردت للغة الفارسية بنفس المعاني التي اختصت بها في العربية فهي تحمل نفس المعنى والمدلول وفي بعض الأحيان نجد على الرغم من وجود ما يقابل اللفظة الدخيلة ما يعادلها في الفارسية إلا أنها تستخدم مثل كلمة "دل" والتي تعني القلب فلم تمنع من استعمال كلمة قلب العربية، أو كلمة "نيم " الفارسية لم تحدّ من استعمال كلمة نصف العربية إذن كان مصير الكلمات العربية الدخيلة إما أنها استعملت ببعض دلالاتها العربية وليست كلها أو أنها انحرفت عن أصولها العربية فبعض المعاني أصيبت بالتغيير وبقيت الأخرى كما في الأصل أو أضافت معنى للشبكة المعنائية للمفردة.

إن التغييرات التي تطرأ على المفردات والتراكيب اللغوية المقترضة من العربية إلى الفارسية يمكن أن تكون بصورتين:

التخصيص في المعنى: إن المفردات العربية الدخيلة في اللغة الفارسية كل منها تحمل دلالات متعددة ولكن نجدها أحيانا تفقد بعض معانيها حسب الحاجة في المجتمع الجديد، مثل كلمة "قول" التي تعني الكلام والرأي والمعتقد ولكنها في اللغة الفارسية اختصت بالكلام المعهودأو الوعد، ومثل كلمة غسّال وهي اسم فاعل من غسل الشئ أزال عنه الوسخ وغسّل الأعضاء بالغ في غسلها وغسّل الميت ظهّره (أنيس:١٩٧٢م: ٦٥٢)ونجد أنها تخصصت في الفارسية لمن يغسل الموتي. وهكذا نجد مما ذكر أن هذه الكلمات اختصت بمعنى خاص فقط من تلك المعاني الأصلية بسبب التحولات الاجتماعية

الاتساع في المعنى: تطلق على الألفاظ التي طرأت عليها تغييرات في الاقتراض اللغوي وبهذا التغيير أضيفت إلى مفاهيمها مفهوما جديدا في اللغة المقترضة وهكذ نجد أن المفردة التي وضعت لدلالات متعددة في اللغة الأصل حصل لها توسع في المعنى بالإضافة إلى مصاديقها السابقة، ففي ايران وردت كثير من المفردات والتراكيب العربية بصورة تدريجية وعلى مدار دورات حكومية وعصور سياسية مختلفة بحيث كان لابد أن تنسجم وتتوافق تلك الكلمات المقترضة مع الأوضاع الاجتمعاعية والثقافية أنذاك ولهذا طوعت كل منها حسب ما يناسبها وبيئتها الجديدة. مثلا كلمة تشنج في العربية من شنج، تقبّض الجلد والأصابع وغيرها وشنجت الأصابع أي انقبضت وتقلصت قد أشنج الجلد شنجا فهو شنج (ابن منظور، ١٤١٤هـ: ٢٣٣٧) وتشنج تقبّض والتشنج في الطب هو تقبّض عضلي عنيف غير إرادي(انيس، ١٩٧٢م: ٤٩٦) وفي المعاجم الفارسية لفظة تشنج مصدر ورد بمعناه العربي وهو انقباض العضو والرعشه والتشوش وتعني في اللغة الفارسية المعاصرة بمعنى التهيج ويقال سوق متشنج وأمور متشنجه(دهخدا، ١٣٤٣ش، ج/١٥: ٧١١). ومع تتبع مسار التحول في لفظة تشنج نجد أن اللفظة وردت للغة الفارسية بشكل مصدر مع حفظ مدلولها الأصلي ومع تطور الأحياث ومرور الزمن استخدمت في المجالات السياسية واكتسبت معنى جديدا في اللغة الفارسية أي تعرضت لاتساع وإضافة لدلالاتها السابقة، وهذا المعنى الجديد منتزع من الأصل العربي فانقباض العضو والارتعاش اللاإرادي في المجال السياسي تعني حالة انقباض وانبساط ليس في الأعضاء والجوارح بل في الأجواء السياسية على سبيل الاستعارة والمجاز.

أيضا يمكننا ارجاع تغيير المعاني الي العوامل الداخلية والخارجية والمقصود من العوامل الخارجية هي عوامل من خارج اللغة مثل ظهور الاديان والمذاهب والمكاتب المختلفة كما أن المقصود من العوامل الداخلية هي عوامل في ذات اللغة نفسها عوامل من قبيل قواعد لغوية أو الحاجة إلى معاني أخرى.

استعملت الفارسية بعض الكلمات العربية ولكن بمعان تختلف عن معانيها الأصلية في العربية، لذا نعرض نماذج من المفردات العربية الدخيلة في اللغة الفارسية والتي وردت في

المعاجم اللغوية العربية أمثال معجم دهخدا ومعين و... ثم مقارنتها بمعانيها في المعاجم اللغوية العربية أمثال المعجم الوسيط وغيرها. فهناك مفردات عربية كثيرة دخلت اللغة الفارسية و تغيرت معانيها كليا أو جزئيا ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

أنعام : أجرة غير رسمية وطوعية لتقدير خدمة يقدمها شخص (دهخدا ، ١٣٧٢: ذيل المفردة)، وفي اللغة العربية أنعام بفتح الهمزة تعني الحيوانات، أصحاب اللغة الفارسية يقصدون انعام بكسر الهمزة والتي تلفظ اليوم بالخطأ (مصطفي وآخرون ،لا تا ، ذيل المفردة)، والجدير بالذكر أن في اللغة العربية الحديثة تستخدم مفردة فارسية لهذا المعني اي دفع مبلغ لشخص ازاء خدمة (بقشيش = بخشيش) (نصر علي ، ٢٠٠٣م : ٥١).

إجازة : هو الحق الذي يعطيه صاحب مقام أو صاحب حق لشخص أخر للقيام بعمل ما (مثلا اجازة الدخول في الامتحان ، أو موافقة صاحب مقام أو صاحب حق بعمل وكّل إليه والتي ترتبط به (مثلا إجازة بيع ، وهي كلمة يستخدمها التلاميذ والطلاب لإعطائهم الاذن للتحدث أو القيام بعمل ما (معين ، ١٣٨١ش: ذيل المفردة.)، ولكن إجازة في اللغة العربية تعني أخذ إجازة (عطلة) = أخذ الموظف إجازة أو الإجازة الدراسية (مثلا الليسانس)(عمر، ٢٠٠٨: ذيل المفردة.)

إستثمار : حول ماديا لنفعه ثمرة عمل الاخرين ، استغل (معين، ١٣٨١ش: ذيل المفردة)، ولكن في اللغة العربية الاستثمار تعني استغلال الأموال في الانتاج (انيس ابراهيم ، ١٩٧٢م: ذيل المفردة)

اعتياد: مراحل التعود(التعود علي قراءة الجريدة،) حالة تحدث من الاستعمال الدائم والمنتظم لبعض المواد والتي اذا حرّم الشخص منها يصاب باختلالات عصبية ومزاجية(الإدمان علي الكحول)(انوري ،١٣٨٦ش:ذيل المفردة)، في اللغة العربية هذه المفردة لا تحمل معني سلبيا وتعني التعود ولكن يقال للتعود علي الكحول او الخمر او الحشيش ادمان (عمر ، ٢٠٠٨م: ذيل المفردة)

انتصاب : مراحل التعيين والتوظيف (حكم انتصاب) ، ولكن في اللغة العربية الانتصاب يعني امتداد وانتفاخ العضو الذكري عادة ، القيام او الاقامة (انيس ، ١٩٧٢م: ذيل المفردة)

بلكه : يمكن، اضافة علي ذلك ، علي العكس وعلي خلاف ذلك (معين، : ١٣٨١ش: ذيل المفردة)

هذه الكلمة مركبة من بل (وهي مفردة عربية) + كه (مفردة فارسية)، بل في اللغة العربية حرف اضراب واذا تقدمت اي جملة فهي حرف ابتداء وهي تبطل مفهوم المعني السابق لها (دهخدا ، ١٣٧٢ش: ذيل المفردة)، والجدير بالذكر أن جزء من هذه الكلمة مأخوذ من العربية ثم أضيفت لها (كه) وهي فارسية ثم رجعت واستخدمت في اللغة العربية ، وتستخدم في المحادثات العربية المعاصرة وتلفظ بلكي.

مرحبا : جاءت بمعنى التحية والسلام والترحيب (دهخدا ، ١٣٧٢ش : ذيل المفردة)، كما جاءت أيضا بمعني التحسين والهلهلة والتصفيق لمن في موضع التشجيع أما في اللغة العربية المرحب السعة ويقال في الترحيب: مرحبا بك: انزل في الرحب والسعة ومرحبا بك : ترحيبا(انيس ، ١٩٧٢م: ٣٣٤). وتستعمل غالبا في معني التحسين في اللغة الفارسية.

شاطر: يقال لمن يخبز العجين (دهخدا ، ١٣٧٢: ذيل المفردة.)، في اللغة العربية شاطر تعني الفهِم ، الذكيّ ، السريع في الحركة والتصرف (عمر، ٢٠٠٨: ذيل المفردة)، وجاءت في معاجم اللغة العربية بمعني الخبيث والفاجر اعيا قومه شرا وخبثا ، ولكن في المحاورة المعاصرة فقط تستعمل للذكي .

مزخرف : لاقيمة له وبلا فائدة وقبيح وغير مرغوب فيه (حرف مزخرف = كلام لاقيمة له) (افشار ، ١٣٨٣ش: ذيل المفردة). وجاءت في المعاجم العربية: زخرف، الزخرف الزينة الذهب هذا الأصل ثم سمي كل زينة زخرفا ثم شبه كل مموه مزور به زخرف الكلام نظّمه(ابن منظورذيل المفردة) ومن هنا جاء في القران الكريم(يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول(الأنعام/١١٢) وتعني عما يوسوس به شياطين الجن إلى شياطين الإنس وهنا تمويههم هو زخرف القول لتزيينهم إياه. فالمعنى في الفارسية لم يبتعد عن الأصل العربي ولكنه انحرف إلى معنى مجازي أو بيانى.و في اللغة العربية مزخرف تعني انه قد زيِّن بالزخارف (عمر، ٢٠٠٨: ذيل المفردة).

إخراج : عملية طرد شخص من مكان ما (معين ، ١٣٨١: ذيل المفردة)، في اللغة العربية أخرج من خرج : ابرز الشئ ، في اللغة العربية المعاصرة تقال لاعداد الافلام

والمسرحيات بالوسائل الفنية ، والمخرج هو من يخرج هذه الافلام.(عمر، ٢٠٠٨: ذيل المفردة).

٦ـ العوامل المؤثرة في التغييرات المعنائية من العربية إلى الفارسية

من الاسباب الرئيسية للاقتراض اللغوي ورود المظاهر الصناعية والثقافية ووجودالعلاقات السياسية والاقتصادية والهجرة ووصول المثقفون من خارج البلاد كذلك تأثير العوامل الجغرافية والاحتكاكات العسكرية.وقد دونت كتب عديدة في هذا المجال باللغة الانجليزية واللغات الاخري ،إن التاثيرات التي تسبب التغيير في لغة اخري ومن مظاهرها أن تكون اللغتان جنبا الي جنب وكل منهما تستخدمان من قبل أصحابها ولاتهجر أو تندثر اي واحدة منهما ، لا اللغة العربية مندثرة ولا اللغة الفارسية وأيضا أثرت اللغة الفارسية علي العربية واثرت اللغة العربية علي الفارسية (صادقي ، ١٣٩١ش: ٦٩)، ولا ننسي أن نقول أن أوائل كتّاب الفارسية الحديثة كانوا من ذوي اللسانيين وهذا في حدّ ذاته يوضح لنا مدى تاثّر الفارسية بالعربية وثقافتها إذ نقل هؤلاء كثيرا من المفردات والمصطلحات العربية(عبد المنعم، ٢٠٠٥م:٣٢) يمكننا أن نذكر من هذه العوامل ما يلي:

٥ـ١.العامل الديني

علي كل منذ بدء الفتوحات الاسلامية أصبحت اللغة العربية هي لغة الدين واللغة الغالبة ولكن لم تلبث حتي نبغ الايرانيون واختلطت اللغة الفارسية بالدين الي حد أنها أصبحت واحدة من اللغات الأساسية في الثقافة الاسلامية فتفوق الإيرانيون في العلوم العربية المختلفة وألّفوا الكتب في علم الصرف والنحو والبلاغة والتفسير والتاريخ وغيرها. يعتبر العامل الديني من العوامل المؤثرة في التغييرات الدلالية لمعاني الألفاظ، فانتشار الدين الاسلامي حمل معه اللغة العربية، فالمسلم لكي يتفقه في دينه لابد أن يعرف العربية.

ومما نقف عليه ما طرأ على اللغة العربية بفضل القرآن الكريم وأنها تأثرت بالحقول الدلالية لمعاني ألفاظ القرآن، فالتحولات الثقافية والحضارية والاجتماعية تسبب التغييرات المعنائية لكثير من مفردات الثقافة الاسلامية مثل الصلاة والحج والمؤمن والكافروالمنافق والركوع والسجود فالصلاة كانت بمعنى الدعاء(وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم)(التوبة/ ١٠٣) والتحولات الدلالية في الألفاظ مثل " الخراج" "الحكومة" "التوقيع" " الوظيفة" أيضا كانت تبعاً لهذا الدليل(زيدان، لا تا: ٤١)، هناك مفردات مثل "القربان" من قرب ففي

الآية(قرّبا قُرباناً فتُقُبل من أحدهما ولم يُتقبل من الآخر)(المائدة/٢٧)جاءت بهذا المعنى(الطبطبائي، ١٤١٧هـ: ٣٠٠/٥)، وانطلاقا من أن ذبح الحيوانات تؤدى للتقرب إلى الله انتقل هذا المعنى إلى الفداء في الفارسية. وكلمة التسبيح تعني في العربية قول سبحان الله وتعني في الفارسية المسبحة وقد تكون اسم الآلة لقول سبحان الله. وكلمة "القراءة" تطلق في العربية على مطلق القراءة ولكنها تخصصت في الفارسية لقراءة القرآن فقط. بما أن تعاليم الاسلام جاءت بمصطلحاتها الخاصة التي لم تكن مألوفه في حيات الايرانيين فلوحظ عدم وجود ألفاظ مرادفة مناسبة لكثير من المفردات العربية الدخيلة مثل " التقوى" و " الإيمان" . فكان من الطبيعي استعمال تلك المفردات.وأحيانا نجد استخدام جملة قرآنية مأخوذة من القرآن الكريم ومستعملة في معنى غير معناها الأصلي جملة "كن فيكون" من سورة ياسين الآية ٨٢ فتستعمل في المحاورات لدى العامة بمعنى الهدم والدمارعلى سبيل المجاز(جمالزادة، ١٣٨٢:ذيل المفردة).

أحيانا تحدث في بعض المجتمعات تحولات سياسية وثورات عسكرية أو تطورات على الصعيد الدولي تدفع لوضع مسميات جديدة أو ايجاد تغييرات معنائية في المفردات المقترضة ففي إيران بعد انتصار الثورة الاسلامية طوعت ألفاظ دينية مثل: المستضعف و الطاغوت والإيثاروالنهضة والاستكبار وما يشابهها لأغراض سياسية مستجدة خاصة في كتب مفجر الثورة الاسلامية الخميني العظيم فبعض هذه الألفاظ ارتفع مستواها في التحول الدلالي مثل النهضة والإيثار وبعضها تدنى مستواها في هذا التحول مثل الطاغوت حيث تحمل مفاهيم سياسية ثورية لم تكن مستخدمة قبل انتصار الثورة الاسلامية.

٥ـ٢. حسن التعبير

قد تسوء سمعة الكلمة فتطرح هذه الكلمة وتستعمل كلمة أخرى في مكانها غير مثقلة بارتباطات ممجوجة من جهة المعنى، ويعتبر عنصر الدلالة المجازية فيها مناط التبرير في قبولها حيث يعتبر التنزه عن ذكر الكلمة التي ساءت سمعتها ثم يطول الأمد على استعمال الكلمة الثانية فتسوء سمعتها أيضا ولا يزال هذل المدلول الممجوج يستهلك الكلمات واحدة بعد الأخرى إلى مالا نهاية انظر مثلا تعاقب الكلمات الآتية على معنى قضاء الحاجة: غائط – خلاء – بيت أدب – مرحاض – دورة مياه – حمام وقد كانت كل واحدة قبل إسقاطها مما يألف الناس من الجهد باستعماله في الكلام(حسان،١٩٩٤م : ٣٢٣).

يعتبر هذا العامل من العوامل الأساسية في الانحرافات الدلالية، إن أصحاب اللغة الفارسية انطلاقا من العادات والتقاليد الاجتماعية يتخذون الحذر من استخدام الألفاظ ذات الدلالات السلبية ويستبدلونها بألفاظ أخرى مقترضة ذات دلالات غير صريحة.فهناك ألفاظ عربية دخيلة تعتبر من هذا النوع مثل: المدفوع فتستخدم بمعنى البراز والإدرار تعني البول والمقعد تعني الشرج. وتجدر الإشارة بأن ألفاظ مثل قضاء الحاجة والمستراح و... لم تستخدم في اللغة العربية بمعانيها التي خصصت لها في الفارسية وفي مثل هذه المواضع يتغير الدال دون أن يحدث تغيير في المدلول(شعيري، ١٣٨٨ش : ٣٨)، وكلمة تهوّع والقئ أحيانا تستخدم لنفس الغرض بدلا من استفراغ والتي هي أيضا عربية ولكن قد تكون مشمئزة.

٥ـ٣.السهولة والحاجة للتعابير المستجدة

إن الايرانيين قد وجدوا أن الكلمات العربية كانت في بعض الأحيان أسهل بكثير من الكلمات الفارسية القديمة المستعملة واستعملوا بعض المصطلحات والمفردات التي لم يجدوا لها مقابلا في الفارسية وأهم هذه المصطلحات تلك التي تعبر عن المفاهيم المستجدة والغير موجودة في لغتهم، فظهرت على نطاق وسائل الإعلام الفارسية ومجمع اللغة الفارسية أو حتى بعض الشخصيات البارزة كلمات وتعابير جديدة.

ومن أمثلتها: عكّاس(المصور)، تحت اللفظي(الترجمة الحرفية)، محافل(أوساط)، لغوتحريمها(رفع العقوبات)، تعارف(المجاملة)، حق تقدّم(أفضلية المرور)، مذاكرات مستقيم(المفاوضات المباشرة)، شرق ملحد(اصطلاح أطلقه مفجر الثورة الاسلامية علي روسيا والدول الاشتراكية التابعة لها)وغيرها.

فالتغييرات الدلالية قد تكون أحيانا بسبب الحاجة والعولمة. ويعتبر مجمع اللغة الفارسية أن الألفاظ العربية المقترضة تم تطويعها لخدمة اللغة الفارسية وتكون بمثابة اتساع في الحقل الدلالي لتلك الألفاظ. والآن في عصرنا الحاضر فإن كثيرا من الكلمات العربية المستعملة يصعب الحصول على مرادف لها في الفارسية وأصبح مرادفها مهجورا لا يستعمل مثل: كتاب - تأثير - إحساسات – حج – منارة – خليفة - أمانت شعروغيرها.(حسان، ١٩٩٤م: ٣٣).إن الاقتراض اللغوي يكون سببا في نمو اللغات وتطورها بدخول ألفاظ جديدة والتطور اللغوي يتسم بأنه ليس اراديا وليس فرديا ولا يحدّ بزمن ولا يمكن إيقافه والذي

يدفع إليه في اللغة عامل تسهيل اللفظ والجنوح نحو الأسهل. ومن الحقائق الثابتة أن اللغات تتغير ويصيبها التطور خلال الأحقاب الزمنية التي تمر بها(السامرائي، ١٩٦٨م: ١٦٩)، وقد استطاع العلماء اكتشاف بعض القوانين التي تنظم عملية التغيير هذه فتوصلوا إلى نتيجه مفادها أن اللغات تجنح إلى السهولة والتيسير... فاللغة تنمو وتتطور ويصيبها التغيير تبعا لظروف المكان والزمان ولتغيير الانسان والثقافات(عثمان، ١٩٨٠م: ٢٧).فمثلا أحيانا بدلا من استخدام لفظة" دستمزد " الفارسية تستخدم " أجرت" العربية، أو لفظة " هيچكس" الفارسية تستخدم " أحدي" العربية، أو لفظة " زورگيري" الفارسية تستخدم " أخّاذي" العربية والتي هي غير مستعملة في العربية وغيرها الكثير لا مجال لذكرها. وحتى عدم مراعاة مخارج بعض الحروف العربية والتعبير عن أصوات كثيرة بحرف واحد أيسر في النطق.

٥ـ٤.الإنفصال الثقافي

دخلت الكثير من الألفاظ العربية إلى اللغة الفارسية بعد الفتح الاسلامي حتى القرن الخامس الهجري واستمر الحال بهذه الصورة ولكن بعد القرن السادس الهجري دخلت ألفاظ عربية غير التي دخلت سابقا ودخلت معها القواعد العربية وإذا تمعنا في التاريخ سنجد أنه في الدورة الصفوية انقطعت العلاقات الثقافية بين ايران والدول العربية، ولكن اللغة العربية استمرت بحياتها داخل ايران خاصة أنها تزامنت مع اتساع دائرة بعض العلوم الاسلامية كالفقه(انظر آذرنوش، ١٣٨٥ش : ١٧٥)، وفي الدورة الصفوية والقاجارية انتشرت الألفاظ والاصطلاحات العربية الدخيلة بصورة واسعة ومستقلة عن أصلها... وكان لرجال الدين السلطة السلطة على طبقات المجتمع المتوسطة والدونية وكان هؤلاء يميلون إلى استخدام المفردت العربية بصورة عامة والتراكيب والاصطلاحات بصورة خاصة وانطلاقا من اتخاذ عامة الناس رجال الدين قدوة لهم فكانوا يحاكونهم في استخدام المفردات والتراكيب العربية (شهيدي، ١٣٤٩ش: ٢٠٨).والتراكيب العربية التي لاقت إقبالا في هذه الفترة كانت تراكيب ممزوجه من عناصر عربية وفارسية غير مألوفة اخترعها الايرانيون وغير مستعملة في اللغة العربية مثل: تحت الشعاع- حق الوكالة- لوازم التحرير- لطائف الحيل – حسب الأمر- حق المرتع(صفا، ١٣٦٩ش: ٤٣٢- ٤٣٦). مثل الألفعال المركبة التي دخلت فيها لفظة عربية أو وهناك تراكيب كثيرة تأتي ثنائية وعربية مثل:مال ومنال – حشر ونشر- زرق وبرق والتي تجري على لسان العامة.

وإذا كنا نريد أن نتطرق إلى الكلمات المركبة من مفردة فارسية ومفردة عربية فهناك المئات منها مثل:جانبداري = الانحياز - تفاهم نامه= مذكرة تفاهم.

٥ـ٥.التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية

أحيانا تحدث في بعض المجتمعات تحولات سياسية وثورات عسكرية أو تطورات حضارية وثقافية والتي تدفع باصحاب اللغة بوضع مسميات جديدة أو تغييرات أو تطورات في المفردات وهذه التطورات تؤثر في الدلالات اللغوية فنرى أحيانا يتضاءل فيه الاهتمام بأحد المسميات أو يتعاظم فيه الاهتمام بمسمى آخر ففي ايران بعد انتصار الثورة الاسلامية ظهرت ألفاظ جديدة على الساحات السياسية مثل لفظة "انقلاب" والتي تعني في العربية تحول الشئ عن وجهه- وتغيير مفاجئ في نظام الحكم يقوم به في العادة بعض رجال الجيش(انيس ابراهيم وآخرون :٧٥٣)، وقلب الشئ وقلّبه حوّله ظهرا لبطن وقلّب الأمور: نظر في عواقبها والانقلاب الرجوع مطلقا(ابن منظور، ١٤١٤هـ : ٣٧١٣).ولكن في الفارسية فهي مصدر الرجوع من حال إلى حال والتحول والتغير والتمرد والعصيان والثورة أو الانقلاب في العناصر والتي تعني تغير العنصر من حالة إلى حالة(معين، ١٣٧١ش ، ج/١: ٣٨٦). هذه المفردة حدث لها تحول جديد يرجع للذهنية العامة وأصبحت تعني التصدي ضد الحكومات الفاسدة لايجاد أوضاع مناسبة وهذا التغيير من نوع التوسع في معاني الشبكة المعنائية للفظة وتعاظم هذا المسمى بعد أن كان يحمل في طياته طيفا سلبيا من المعاني مثل : الهجمة السياسية المفاجئة والاضطراب والتمرد والعصيان فبعد انتقاله للمجال السياسي استبدل لاصطلاح سياسي ايجابي وأصبح مرادف للثورة أي اكتسب معنى ايجابيا وهو الثورة ضد الحكومات الفاسدة لتغيير الأوضاع الراهنة إلى ما هوالمقصود.

وكلمة استكبار مصدر بمعنى تعالى وفي الاستعمال العرفي السياسي تطلق على كل دولة مسيطرة على الدول الأخرى وانتقلت إلى اسم الذات وأيضا كلمة الطاغوت والنهضة(نهضت) أخذت نفس المصير.

٥ـ٦. دوافع فردية وجماعية

إن لكل طبقة من طبقات المجتمع أسلوب خاص به تدور على ألسنتهم و ترسخت لديهم بسبب ثقافتهم فالجامعيون ورجال الدين والسوقيون وأهل الشارع والطبقات الدنية من المجتمع كل منهم يستعمل ألفاظ قد تعود عليها ولم تقتصر على اللغة العربية بل تشمل

اللغات الأجنبية أيضا، وقد نستطيع التعرف على الطبقه الاجتماعية من خلال الألفاظ المستعملة، لذا قد تكون للتغييرات دوافع فردية ما يلبث أن يصبح جماعيا كرغبة بعضهم في استخدام مفردات مقترضة مبتكرة تميزه و تؤكد إتقانه للعربية مثلا أو أي لغة أجنبية أخرى أو الرغبة في تقليد المتحضر والمتطور ولإظهار الثقافة والعلم، أو تكون للتعظيم والاحترام وقد تكون جماعية كالحاجة لسد المفتقر في اللغة المستعيرة ولاسيما ما يتعلق بالمبتكرات والمستحدثات الجديدة فظهرت على مدى وسائل الإعلام المرئية والمسموعة الفارسية والتي حملت في طياتها غزوا ثقافيا واجتماعيا وفكريا ومجمع اللغة الفارسية أو حتى بعض الشخصيات البارزة كلمات وتعابير جديدة. وكما ذكرنا فيما سبق أن عامة الناس كانوا في حقبة من الأزمان يقلدون رجال الدين فمثلا في هذا المجال يمكن ذكر كلمة متعلّقة والتي جاءت بمعنى: تعلّق الشوك بالثوب = علق، تعلّق فلانا فلانا = أحبّه(أنيس، ١٩٧٢م: ٦٢٢)وقد استعملت بمعنى الزوجه وهي شائعة لدي من كان حوزويا، فالتغيير هنا يتبع التخصص في المعنى.كذلك يقال أخوي أو أبوي أي أخوك وأبوك مع هذا النمط من التغيير للتعظيم على الرغم من وجود ما يقابلها في الفارسيه.

نخلص إلى أن اللغة الفارسية اقترضت مابين ٥٠- ٦٠٪ من مفرداتها من اللغة العربية فبعض تلك المفردات بقيت على حالها سواء بالشكل والمعنى أو حفظت شكلها ولكن انحرفت عن المعنى لعوامل مختلفة وكان لهذا الاقتراض آثار إيجابية منها تطور ونمو اللغة الفارسية وزيادة الثروة اللغوية وآثار سلبية منها هجر واندثار وموت بعض الكلمات والتراكيب الفارسية. وبرأينا إذا كان الاقتراض في حقبة من الأزمان بسبب قصور معاني المفردات لابد من أن يقوم المجمع اللغوي والمتخصصون وأهل اللغة الفارسية بإبدال الكلمات العربية المستقرة في الفارسية بما يقابلها من كلمات فارسية أصيلة إلى حد الإمكان في اللغة الفارسية وخلق ألفاظ جديدة فارسية في مقابل المصطلحات والألفاظ التي وفدت أو تفد إليها في الوقت الحالي ونشرها والتشجيع على استخدامها باستعمالها فى الكتب التخصصية والدراسية وتنقيتها من الكلمات الدخيلة واستخدامها على نطاق وسائل الاعلام السمعية والبصرية والعالم الافتراضي.إن النجاح الحقيقي لهذه المبادرة مرهون باستعمال الأصيل والمنقى من الدخيل وتعزيزه في كل المجالات.

النتائج

إن العلاقة بين اللغة العربية والفارسية علاقة قديمة بحكم الجوار والمخالطة والمهم هو انتقال الكثير من الألفاظ العربية بعد الفتح الاسلامي وصارت لغة العلماء والمفكرين والكتّاب، واستمر هذا الحال حتي القرن الخامس الهجري، أما بعد القرن السادس الهجري دخلت ألفاظ عربية غير التي دخلت سابقا ودخلت معها القواعد العربية بسبب العامل الديني، وتأثر الإيرانيون بالصرف والنحو العربي فاستخدموا الأوزان الصرفية العربية وطوعوها حسب القواعد الفارسية وتأثروا بقواعد الجمع والمصادر والمشتقات وقواعد النسبة التي تحورت عن الأصل وكان هذا التغيير أحيانا رغبة في التيسير وتسهيل النطق أو عدم وجود مفردات فارسية تقوم بهذه المهمة.

- قبل الانفصال التاريخي كانت الانحرافات أقل ولكن بعدها انتقلت إلى معاني حسب حاجة الناطقين بالفارسية.
- التغييرات التي تعرضت لها الدلالات يمكن أن تكون تحولات معنائية في العلاقات بين أجزاء الشبكة المعنائية أو تحولات بحيث يحل جزء من أجزاء الحقل الدلالي محل جزء آخر دون تغيير في الدلالات أو تحدث تغييرات في مفاهيم الدلالات دون تغيير في المفردة أيضا ممكن تحدث تغييرات في المفردة وفي العلاقات المفهومية بين أجزاء الحقل أو بإضافة مفردة للحقل الدلالي.
- أحيانا يتحول المعنى تحولا مقصودا وتتطور من عصر إلى عصر.
- إن التغييرات التي طرأت على المقترض من العربية إلى الفارسية كانت أحيانا تغييرات في النطق أو في المعنى أو الشكل والإملاء.
- كذلك تميزت التغييرات التي تعرضت المفردات والتراكيب الدخيلة العربية بأنها إما كانت تخصيص في المعنى فالمفردة العربية التي تحمل دلالات متعددة بعد الورود في اللغة الفارسية اختصت بمعنى خاص فقط من تلك المعاني الأصلية بسبب التحولات الاجتماعية أو كانت اتساع في المعنى أي أن تعددت دلالات بعض المفردات فتطورت واتسعت إلى معان عدة فالألفاظ العربية عند تعرضها للإنحرافات الدلالية أضافت مفهوما جديدا منتزعا من الأصل العربي للشبكة المعنائية.
- يعتبر العامل الديني من العوامل المؤثرة في التغييرات الدلالية فتعاليم الاسلام جاءت بمصطلحاتها الخاصة والتي لم توجد ألفاظ مرادفة لها في الفارسية وفي إيران بعض التحولات السياسية دفعت لوضع مسميات جديدة وتطويع بعض الألفاظ القرآنية لخدمة الأغراض السياسية فبعضها ارتفع مستواها وبعضها انخفض.

- استعملت الفارسية بعض الكلمات العربية بمعان تختلف عن معانيها الأصلية في العربية ويمكن ارجاع الانحراف إلى عوامل خارجية وداخليةوإلى علل فنية ومجازية.
- عامل حسن التعبير كان له الدور في طرح بعض المفردات الفارسية واستخدام مفردات عربية ذات دلالات غير صريحة للتنزه عن ذكر الكلمات التي ساءت سمعتها.
- وقد صاغ الإيرانيون لأنفسهم في مقابل بعض المصطلحات الحديثة والتي لا يوجد لها مثيل في العربية مثل الألفعال المركبة التي دخلت فيها لفظة عربية أو الكلمات المركبة من مفردة فارسية ومفردة عربية وسوابق أو لواحق.
- وقد شاعت بعض التغييرات نتيجة تحولات سياسية وثورات على الساحة الإيرانية والذي أدى إلى استخدام ألفاظ مستعملة بسبب كثرة الاستعمال علي الصعيد السياسي حسب ما تشكل في الأذهان العامة.
- كما وجدنا هناك ألفاظ تحولت معناها تحولا مقصودا وهذا قد يكون انعكاسا لتحولات اجتماعية خارج حقل اللغة أو ألفاظ تحورت لاستحسان مفردة ما أو الرغبة في تقليد المتحضر والمتطور ولإظهار الثقافة والعلم،أو للتعظيم والاحترام.

وهكذا تتصارع اللغات مع بعضها ويكون نتاج ذلك إما السيطرة أو التقهقر والتمازج بين اللغتين أو التعايش جنبا إلى جنب دون غالب أو مغلوب.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. ابن منظور، محمد بن مكرم(١٤١٤هـ). لسان العرب، بيروت، دار صادر.
٢. ابوالقاسم، محسن(١٣٥٥ش). تحول معني واژه در زبان فارسي، تهران،نشر آبان.
٣. آذرنوش ، آذرتاش (١٣٨٥). چالش ميان عربي وفارسي ، تهران ، نشر ني .
٤. افشار ، غلامحسين صدري (١٣٨٣) فرهنگ معاصر فارسي يک جلدي ، تهران ، فرهنگ معاصر
٥. انوري ، حسن (١٣ ٨٦) . فرهنگ روز سخن ، چاپخانه مهارت.
٦. أنيس إبراهيم وآخرون(١٩٧٢م). المعجم الوسيط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٧. جاه الله ، كمال ، عبدالمولى ، مبارك(٢٠٠٧م). ظاهرة الاقتراض بين اللغات، دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة والنشر.
٨. جمالزادة، محمد علي(١٣٨٢ش).فرهنگ لغات عاميانه، تهران، سخن.
٩. حسان، تمام(١٩٩٤م). اللغة العربية معناها ومبناها، المغرب، دار الثقافة.
١٠. دهخدا ، علي اکبر (١٣٧٢). لغت نامه دهخدا ، موسسه انتشارت دانشگاه تهران.
١١. السامرائى، ابراهيم(١٩٦٨م). فقه اللغة المقارن، بيروت، دار العلم للملايين.

١٢. سيبويه، عمر بن عثمان (١٩٨٨م).الكتاب، ت عبدالسلام محمد هارون ، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي.
١٣. سيدي، سيد حسين(١٣٩٠ش).تغيير معنائي در قرآن ، تهران ، سخن.
١٤. شاهين، عبدالصبور(١٩٨٦م).دراسات لغوية القياس في الفصحى الدخيل في العامية، ط٢،مؤسسة الرسالة،
١٥. شهيدي، سيد جعفر(١٣٤٩ش). زبان وادبيات عربي وأهميت آن براي فارسي، تهران، يغما.
١٦. صادقي ، علي اشرف (١٣٩١). تاثير زبان عربي بر اواهاي زبان فارسي ، گزارش فرهنگستان زبان وادبيات فارسي ، طهران.
١٧. صفا، ذبيح الله(١٣٦٩ش)، تاريخ أبيات در ايران،تهران ، فردوس.
١٨. صفوي، كوروش(١٣٨٧م).درآمدي بر معني شناسي، تهران ، سوره مهر.
١٩. طباطبائي، سيد محمد حسين(١٤١٧هـ).الميزان في تفسير القرآن، قم ، دفتر انتشارات اسلامي.
٢٠. عبداللطيف، محمد(لا تا).الاقتراض اللغوي، مجلة الدوحة، العدد ٤٨.
٢١. عبدالمنعم، محمد نورالدين(٢٠٠٥م). معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، الطبعة الأولى، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعودالاسلامية.
٢٢. عبدالواحد، وافي علي(٢٠٠٤م). علم اللغة، القاهرة ، نهضة مصر العربية للطباعة والنشر.
٢٣. عمر ، احمد مختار عبالحميد (٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة(الطبعة الاولي) ،عالم الكتب .
٢٤. الغلاييني، مصطفي(١٩٩٣م).جامع الدروس العربية،بيروت، المكتب المصري.
٢٥. فرشيد ورد، خسرو (١٣٧٦). عربي در فارسي ، تهران ، انتشارات دانشگاه تهران.
٢٦. مختار عمر احمد (١٣٨٥) معنا شناسي : ترجمه سيد حسن حسيني ، مشهد ، دانشگاه فردوسي.
٢٧. مصطفي ، ابراهيم ، الزيات ، احمد ، عبدالقادر ، حامد والنجار ، محمد (بي تا) ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغه العربيه ، القاهرة ، دار العوده .
٢٨. معين محمد (١٣٨١) فرهنگ معين ، انتشارات ادنا.
٢٩. نصر علي ، جهينه (٢٠٠٣) الكلمات الفارسيه في المعاجم العربيه ، دار طلاس، دمشق.